الفصل الثاني
الحياة الاقتصادية والاجتماعية
في ظل الجوينيين

أولاً: – الحياة الاقتصادية

١) الزراعة.
٢) العمران.

ثانياً: الحياة الاجتماعية

١) عناصر السكان (المغول – الفرس – الترك- العرب – الطوائف الدينية).
٢) طبقات المجتمع والمرأة ودورها فى أسرة الجوينيين.

obeikandl.com

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في ظل الجوينيين

ساءت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد والعراق للغاية فنجد ما قام به المغول من نهب أموال الأغنياء وسبى الصناع وبعد ذلك جعلوا على كل بلد شحنة يتولى جمع الضرائب ممن نجا من القتل ومن لم يستطع دفع ما يفرض عليه قتل وكانوا يضربون أرباب الأموال ويعذبونهم بأنواع العقوبات في طلب المال، فربما مات أحدهم من شدة العسف المغولي وإنهم احرقوا ونبشوا القبور طلبا للمال وهكذا فعلوا في معظم البلاد [١٢٣].

ولم تنتعش الحالة الاقتصادية وتتحسن الحالة الاجتماعية إلا بعد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م عندما بدأ المغول في الإصلاحات الاجتماعية وجعلوا الإدارة لوزراء مسلمين وهم "الأسرة الجوينية" هم الذين تولوا شئون البلاد فقد عملوا على تحسين الأوضاع في البلاد وانعاشها[١٢٤].

أولاً: الجوينيون واهتماماتهم بالحياة الاقتصادية:

عمل علاء الدين عطا علي تعمير الديار الإسلامية التي كان يتولى حكمها واستطاع علاء الدين أن يسترد لبغداد شهرتها بين البلاد [١٢٥].

فقد ظل علاء الدين بقية مدة هولاكو ٦٦٣ هـ، ١٢٦٥م وخلال فترة حكم أباقاخان(٦٦٣ هـ -٦٨٠هـ)، (١٢٦٥م –١٢٨١م) التي أمتدت ثمانية عشر

([١٢٣]) ابن الأثير،الكامل، ج١٢، ص ٣٩٢، شعبان ربيع طرطور، موجز تاريخ إيران، سوهاج، ص ٨٢، فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص ١١٨.

Prwdin,lempiremongol,123

([١٢٤]) شعبان ربيع طرطور، المرجع السابق، ص ٨٣، محمد أحمد دسوقي، اجتياح المغول للبلاد الإسلامية، ص ٩٢، رجب محمد عبدالحليم، انتشار الإسلام بين المغول، ص ٨٥.

([١٢٥]) عطاملك، المصدر السابق، ص ١٨٥، محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي، ص ١٠٠، علي الكوراني، كيف رد الشيعة غزو المغول، العراق.

www.alamel.net/downbooks/nasirall.mais.doc.

عاما وجه علاء الدين جميع همته خلال تلك الفترة إلى تعمير البلاد وراحة العباد وراحة الرعية وألقى عن الفلاحين والمزارعين كثير من الأعباء المالية[١٢٦].

فالخراب بعد أن أصاب بغداد والعراق بسبب حروب المغول سرعان ما دبت الحياة فيها من جديد وارتد إليها العمارة وأشتغل الناس بالزراعة وتضاعف دخل العراق وعمرت البلاد حتي أصبحت أكثر رخاء خلال حكم الأسرة الجوينية[١٢٧].

١- الزراعة:

فقد بذل علاء الدين عطا جهودا في إصلاح المزارع وشق القنوات وبذل كل ما في وسعه في سبيل إصلاح إقليم العراق العربي وتعمير الخرائب التي أحدثها المغول[١٢٨].

وأجرى الأنهار من أجل الزراعة وحول الأراضي البور إلى مناطق زراعية خصبة ووفق في هذا السبيل توفيقاً كبيراً فإن عطا ملك الجويني أمر بشق "نهر عيد"[١٢٩] نهر الفرات عند مدينة الأنبار إلى النجف وأوصل بمشهد الإمام علي من النجف ثم إيصال هذا النهر جنوبا إلى الكوفة ومسجدها فحصل الناس من جراء ذلك على رزق عظيم فإنهم كانوا لا يصلون إلى الماء إلا بمشقة ومن مسافة بعيدة وزرع على هذه المياه ا لنخيل العظيم والبساتين والكروم والبقول وزرعت الأراضي الواقعة عليه بالأشجار والمزارع فعمر من ذلك حوالي مائة وخمسون قرية وقد أنفق على هذا الإنجاز على هذا المشروع الكبير

---

(١٢٦) ميرخواند، المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٠، عطاملك، المصدر السابق، ص ١٨٦، عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٤٥، فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي، ص ١٦٥.

(١٢٧) القزويني، تاريخ كزيدة، ص ١٢٤، عطاملك، المصدر السابق، ص ١٨٦، عبدالله الشيرازي، للمصدر السابق، ص ٢٤٦، محمد سعيد جمال الدين، علاء الدين عطاملك،الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ٦٥.

(١٢٨) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٦، ميرخواند، المصدر السابق، ص ٢١٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٧٧٠، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٦.

(١٢٩) ذلك النهر عرف اليوم باسم "كري سعده " عباس العزاوي" تاريخ العراق بين الاحتلالين، ص ٦٥.

ما يزيد على مائة ألف دينار من الذهب الخاص ، اهتم الجويني بمجاري المياه وحفر انهار متفرعة من الفرات وحفر نهر فرعي من الفرات[١٣٠] يبدأ من مدينة الأنبار[١٣١] غرب بغداد وينتهي عند الكوفة.

فتحولت المنطقة الواقعة بين الأنبار والكوفة إلى منطقة مليئة بالزرع، كما أنشأ رباطا في مشهد أمير المؤمنين وتضاعف الدخل فقد وجه علاء الدين عطا كل همه من أجل تعمير البلاد في إنشاء المزارع وقنوات الري[١٣٢].

وعمل "علاء الدين عطا" على تخفيف الضرائب التي كانت تجني من الفلاحين والدهاقين واطمأن الناس فعادوا إلى أعمالهم وزراعاتهم فتضاعفت عائدات بغداد[١٣٣] حتى قيل إن أيام عطاملك في بغداد فاقت أيام العباسيين في الخير والعطاء [١٣٤].

فعندما عين هولاكو علاء الدين حاكما على العراق إثر انهيار الخلافة العباسية وتدهور الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في تلك البلاد[١٣٥].

فظل علاء الدين حاكما للعراق من سنة ٦٥٧هـ ١٢٥٩م، حتى وفاته ٦٨١

---

(١٣٠) عطاملك، المصدر السابق، ص ٣٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٨٦، www.ansarweb.net/artumans2.puplish/146.article.2a72.php

(١٣١) الانبار من مدن العراق العظيمة أيام العباسيين ويرتقي زمنها إلى ما قبل الفتح الإسلامي وقد سماها العربي (فيروز سابور) سميت الأنبار لأن كان يجمع أنابيب الحنطة والشعير والتين وكانت الأكاسره ترزق أصحابها وثم جددها ابو العباس وبنى فيها القصور وإقام بها إلي أن مات .
Www.Imamrza.Nettarbi.Mamreza.Php

(١٣٢) عطاملك، المصدر السابق،ص٤١، عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٦٥، محمد سعيد جمال الدين ، المرجع السابق صـ٦٧، صبري عبد اللطيف ، المرجع السابق ، صـ١١٠.
Www.Imamreza-Mettarbiimamreza.Php

(١٣٣) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٤، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٧.

(١٣٤) عبدالله بن فضل الشيرازي، المصدر السابق، ص ١٢٢، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص٦٩.

(١٣٥) رشيد الدين فضل الله، تاريخ مبارك غازان خان، ص ١٧٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٨٨.

openkan.com

هـ ١٢٨٢م وتمكن خلال السنوات الأربع والعشرين من النهوض بالعراق[١٣٦].
وتأكد الجميع خلال فترة حكم علاء الدين أن العراق قد نهض من كبوته واستطاع أن يتخلص من الآثار المدمرة بعد غزو المغول بغداد [١٣٧].

٢- العمران:

أخذ العمران يتزايد عاما بعد عام خلال فترة حكم الجوينين وتم كف أيدي المعتدين عن المنطقة بأسرها ولم يمضي وقت طويل حتى عمرت الأراضي البور وجرت الأنهار والسواقي وافتتحت دار الخير عامة في تلك الديار وتضاعفت الأموال الديوانية وكثرت وتجمع الناس من البقاع القريبة والبعيدة واستقروا فيها وأقاموا بها الأبنية والبيوت والدور فصارت أكثر الخرائب عامرة فازدهر العمران من جديد وعاد إليها من هجرها من أهلها واستردت قابليتها لاستيعاب المزيد من السكان والأهلية من كل البقاع وأصبحت مثلما كانت أيام الخلافة مدينة وجد فيها ازدهار واتساع في العمران والأبنية [١٣٨].

فقد بذل غاية جهده في إنشاء القرى وقصبات كثيرة فقد انشأ مائة وخمسون قرية على امتداد شاطئ ذلك النهر لا يمضي وقت طويل حتى سار العراق العربي بخطى واسعة نحو العمران [١٣٩].

وقد عمرت الأراضي الواقعة على (نهر الغازاني)[١٤٠]، وارتفعت

([١٣٦]) عطاملك، المصدر السابق، ص ١٩٠، محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٧٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٠٨.

([١٣٧]) عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٢٤، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٨٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٠.

([١٣٨]) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٧٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، علاء الدين منصور ، المرجع السابق، ص ١١٨.

([١٣٩]) عبد المحمدايتي، تحرير تاريخ وصاف، ص ١١٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٦.

([١٤٠]) نهر الغازاني بحري في أرض الطف نهر الفرات إلى جانب نهر العلقمي، هناك كثير من الأنهار نهر الغازاني عندما توجه السلطان "غازان خان من ال جنكيزخان" إلى الحله وقصد زيارة المشاهد الشريفة في نجف وكرباء أمر العلويين والمقيمين بحفر نهر بأعلى الحله وسمى باسمه.
www.almahd/12.com/moharamahram.htm.

اسعارها واسعار البيوت التي انشأت عليها أضعافا مضاعفة فقد صارت بغداد في عهده أفضل مما كانت عليه في عهد الخلفاء [١٤١].

فإنه خلال فترة حكم الأسرة الجوينية فقد وجدت كثير من الإصلاحات الاقتصادية والتوسع العمراني وتحسن في الأحوال الاجتماعية [١٤٢].

ثانياً: الحياة الاجتماعية في ظل حكم الأسرة الجوينية:

١- عناصر السكان:

١- المغول:

إن الأسرة الإيلخانية تنتسب هذه الاسرة إلى مؤسسها هولاكو وقد أقام هولاكو دولته في البلاد التي عهد إليه بحكمها وبعد أن توفى هولاكو جمعوا الأمراء والوزراء واتفقوا على تعيين أباقاين هولاكو يقعد على كرسي المملكة لأنه ذو عقل وعلم ودراية وأخلاق وبعد وفاة أباقا تولى بعده أحمد تكودار الذي اعتنق الدين الإسلامي ولكن بعد وفاة تكودار جاء بعده "أرغون" الذي اعتمد في وزارته على "سعد الدولة اليهودي [١٤٣]، ولما هلك ارغون جاء من بعده "كيخاتو بن ابقا" وتولى بعده بيدو الذي تم مبيعته ولما انهزم بيدو وقتل عملوا على تعيين "غازان خان" ثم توليه "أولجايتو" الذي اعتمد في وزراته على "سعد الدين" و"رشيد الدين" ثم توليه "علي شاه" ثم تعيين "أبي سعيد بهادرخان" فقد كان المغول يمثلون طبقة الحكام والأمراء فقد كانوا الطبقة العليا في المجتمع واستعانوا في حكمهم بالفرس[١٤٤].

([١٤١]) محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ١٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٩، محمد سعيد جمال الدين، ص ١٠٤.

([١٤٢]) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٢، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٢٦، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ١٠١.

([١٤٣]) سعد الدولة اليهودي كان في أول أمره دلالا بسوق الصناعة في الموصل ثم صار طبيبا خاصا لارغون عطية القوصي، اليهودي في الحضارة الإسلامية العدد (٥) ١٤٢٢ – ٢٠٠١هـ ص ١٩٢، يوسف رزق الله غنيم، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠١هـ، بورسعيد، ص ١٥.

([١٤٤]) الكتبي، فوات الوفيات، ص ١٣٢، القزويني، مقدمة كتاب جهانكشاي، ص ١٩، فؤاد الصياد،

٢- الفرس:

استند المغول على وزراء وموظفين من المسلمين وذلك لبداوة المغول وافتقارهم لمعرفة وسائل الإدارة المالية لهذه البلدان فاعتمد المغول على الفرس فمنهم أسرة (أل الجويني) كانت إحدى الأسر القديمة المشهورة بإيران وتناوبت الكثير من الأعمال الهامة فتتميز هذه الأسرة بأصالتها الفارسية التي ربطت مصيرها بخدمه السلاطين والآمراء وأسندت وظيفة صاحب الديوان وهي إدارة الشئون المالية إلى كثير من أفراد تلك الأسرة وعرف أغلب أفرادها بصاحب الديوان وقد ظفر أعضاء الأسرة بمناصب عالية في الدولة كما كان الحال مع شمس الدين الجويني وأخوه علاء الدين صاحب كتاب جهانكشاي فقد أسند إليه اباقابن هولاكو وظيفة الوزير الأعظم وجعله صاحب الكلمة المطلقة وكان أيسر أعماله ما يتصل بالديوان [١٤٥].

أما علاء الدين عطا فقد أسندت إليه إدارة العراق العربي عقب زوال الخلافة وأيضًا كان جد علاء الدين عطا بهاء الدين محمد فكان أيضا ملازما لحكام المغول وعمالهم وأسندت إليه وظيفة صاحب الديوان وكثيرا ما كان ينوب عن حكام المغول في خراسان وجميع البلاد الغربية.

وبذلك نجحت هذه الأسرة الفارسية التي اعتمد عليها المغول في الفترة التي أشرقت عليها على الحكم وأدت خدمات جليلة للإسلام والحضارة الإسلامية وأتصلهم بالحكام وتهيئة لهم العقائد للدخول في الإسلام[١٤٦].

٣- الترك:

الشرق الإسلامي، ص ١٩٧، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد المغول الإيلخانين، ص ٢٩٤.

([١٤٥]) محمد بن شاكر الكتبي، المصدر السابق، ص ٤٥٢، القزويني، مقدمه جهانكشاي، ص ١٨، رشيد الدين فضل، تاريخ المغول، ص ٢١٠، أرنولد، الدعوه إلى الإسلام، ت حسن إبراهيم، ص ٦٥، السعيد جمال الدين، علاء الدين عطا، ص ١٣، محمد موسى هنداوي، سعدى الشيرازي، ص ٩٣.

Prwdin,LEmpiremongol,P.123

([١٤٦]) الكتبي، المصدر السابق، ص ٤٥٣، القزويني، المقدمة، ص ١٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٢، ص محمد موسى هنداوي، المرجع السابق، ص ٩٥.

كان ظهور العنصر التركي في العالم الإسلامي عاملا مساعدا على تقوية الصبغة السنية[١٤٧] لأن الأتراك كانت يغلب عليهم البداوة فإذا أمنوا بشيء تعصبوا له تعصبا شديدا [١٤٨].

وكان العباسيون يستعينون بالأتراك منذ عهد المعتصم وفي عهد المأمون زادت الاستعانة بالاتراك طيلة القرن الثالث الهجري وفي القرون التالية لهذه الفترة ويرى أن بني العباس اجتذبوا الأتراك.

وبعد أن استطاع المغول على إلحاق الهزائم بجيش الخوارزمين وسلطانهم جلال الدين منكبرتي توجه وتحرك هولاكو نحو بغداد وبذلك تم القضاء على الدولة العباسية وأصبحت دولة إيلخانية وبدخول المغول دخل معهم جمع غفير من قبائل الأتراك المختلفة أن القبائل نزحت إلى العراق أيضًا أمام الجيوش المغولية واستوطنوا واستقروا بها ومنهم قبائل قاتبول أو قابتولي كجني أوكجينى، جرمرند كاوسواري، كاكاند[١٤٩].

طاطاران وهم من قبائل التتار الذين استوطنوا في العهد المغولي وفي سياخ جبل حمرين [١٥٠]. من جهة نهر العظيم وقسم منهم في أنحاء قريبة[١٥١].

وإن لغتهم التركية والعربية ولكن الغالب عليهم اللسان التركي ولذلك قبيلة ياجلان[١٥٢]، وقد عرفت بأن لفظ باجلان يعني الذين "يأخذون التاج – الضرائب" هي كلمة تركية أصلها "تاج الآن" وهي من فروع تلك القبيلة قزانلوالساكين في دار خورماجوار كلام وكانوا يسكنون قرية باسمهم "قرب

([١٤٧]) بيبرس المنصوري ، النجف المملوكية في الدول التركية ، صـ ١٦٧

([١٤٨]) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ص ٦٩. www.alrased.net

([١٤٩]) كاكاند، طاطاران هم قبائل من الأتراك الدين استوطنوا في العهد المغولي (كول خان) في سياخ جبل حمرين www.alturkmani.com

([١٥٠]) جبل حمرين بكسر الراء وتشديد الميم، جبل حمرين هو جبل يبن تكريت والموصل هو الذي يعرف بجبل حمرين يزعمون أنه محيط بالدنيا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ح١، ص ٢٤.

([١٥١]) عباس العزاوي، المرجع السابق، ص ١٢٠، www.alturkmani.com

([١٥٢]) باجلان هي قبيلة كردية كبيرة وينتشر سكانها في ثلاث بلاد عراقيه الموصل وديالي تقع وتنتشر ضمن ثلاث دول هي تركيا والعراق وإيران. www.alshabak.net

شبره" ندوانهم وكما كان مع المغول جمع غفير من الأتراك المسيحيين وكان من بين قواد هولاكو القائد "كيت بوغا" هو مسيحي ينتسب إلى عشيرة نايمان وكذلك زوجة هولاكو "ذو قورخاتون" المسيحية [١٥٣].

٤- العرب:

ظهر المغول في أواسط آسيا وأقاموا إمبراطوريتهم الواسعة بقيادة جنكيزخان وشملت أجزاء كبيرة من الصين وأوسط اسيا وايران وشرق أوروبا ففي سنة ٦٥٦هـ تقدم هولاكو على رأس جيشه إلى بغداد فاحتلها ووضع السيف على رقاب أهلها وقتل الخليفة العباسي وأبقى على الوزير مؤيد الدين بن العلقمي، وعلى بعض موظفي الإدارة ممن ساعدوا المغول على إدارة العراق[١٥٤].

وقد عمل هولاكو على تعيين فخر الدين بن الدامغاني صاحب الديوان المستعصم بالله ونجم الدين عبد الغني ابن الدرنوس مستشاره وتاج الدين علي بن الدوامي وغيرهم فعين هؤلاء النظار وغيرهم ومنهم فخر الدين المبارك بن المخرمي الذي خدم الخلفاء العباسيين في عده وظائف منها صاحب ديوان بغداد وبعد أن توفى أبن العلقمي بأشهر قليلة عين مكانه ابنه عز الدين محمد وعندما توفى تاج الدين علي بن الدوامي صدر الأعمال الفراتية بعد فترة قصيرة عين عوضة ابنه "مجد الدين حسين" ثم نقل إليه وظائف أخرى منها أشرف الحلة وبعد وفاته وظيفة صاحب الكتاب المرسوم عين حفيده مجد الدين ابن الدوامي يسمى "مجد الدين أبو الفضل محمد بن شمس الدين احمد بن الدوامي البغدادي" الذى كان فقيهاً للطائفة الملكية في المدرسة المستنصرية يضاف إلى ذلك أن عائلة الدامغاني القديمة "ظلت تحتفظ بمن يمثلها في العهد الأيلخاني وتعتبر من

([١٥٣]) زامباور، معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،صـ١٦٥، عباس العزاوي، المرجع السابق، ص ٢١٠، موسوعة تركمان العراق. www.alturkmani.com

([١٥٤]) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٤٠، جعفر حسين خصباك،المرجع السابق، ص ٨٥. - alezzi.friendsof of democracy. www.darbabl.net

إحدى العوائل الكبيرة فمجد الدين أبو المظفر الحسين بن محمد بن أحمد بن الدامغاني حفيد صاحب ديوان الخليفة المستعصم بالله فإنه من بيت الرياسة والتقدم والفضل والعدالة والعلم واستمرت بعض العائلات العباسية في الحكم أثناء عصر المغول وتم الاعتماد عليها [١٥٥].

- الطوائف الدينية:

١- المسيحيون:

إن سلاطين الترك والمغول الذين أخذوا مكان الخلفاء العرب والأمراء كانوا يعاملون غير المسلمين بتعصب شديد وتحامل جائر كانوا يعملون علي إسالة دماء الخارجين على الإسلام إلا أن هناك فترة من أواخر القرن السابع للهجرة في أعقاب حملة جنكيز كانت فترة خير للمسيحين في إيران، تلك كانت حين تنصر بعض (أخلافه) كالملوك الوثنيين مثل أباقاخان وابنه أرغون خان فهؤلاء كانوا يتميزون بحسن السير والسلوك إجمالا مع مسيحي إيران[١٥٦].

في سنة ٦٦٣ هـ قبض الجاثليق على نصراني أسلم وحاول تغريقه فهاج المسلمون وحاصروا الجاثليق وأحرقوا داره وقاتلوا أصحابه ولكن صاحب الديوان "علاء الدين عطا" الملك الجويني استحضره إلى داره قبض شحنة بغداد المغولي وكان يخشى على أن يفر من عوام بغداد فقتله وحبس آخرين فكانت الفتنة وسار الجاثليق يشتكي إلى السلطان الإيلخاني فلم يحصل على طائل [١٥٧].

ولذلك توجه إلى آربيل[١٥٨]، وشيد كنيسة وقلعتها استقر فيها. ومع ذلك

([١٥٥]) قزويني، تاريخ كزيدة، ص ٢٣٧، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص٨٦، www.darbabl.net ، حسن الأمين، الإسماعيلية والمغول، ص ١٩٧.

([١٥٦]) الدراسات الأدبية في الثقافتين العربية والفارسية، السنة الثالثة، العدد الرابع شتاء ١٩٦٢، سال سوم شعاره جهارم زمستان، ١٣٤.

([١٥٧]) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص ٣٤، جعفر حسين خصباك، العراق في عهد الدولة المغولية. ص ١٩١.

([١٥٨]) أربيل هي أشهر مدن أذربيجان وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون وهي مدينة كبيرة يتسرب في ظاهرها وباطنها عدة أنهار كثيرة المياه وتتميز صحة هوائها عذوبة مائها وجودة أراضها ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٧٢.

فعندما توفى هولاكو عام (٦٦٣هـ/ ١٢٦٥م) ماتت بعده بقليل زوجته المسيحية ذوقور خاتون فقد حزن المسيحيون عليها.

وظل التوتر في الموصل واربيل بيد المسلمين خاصة الأكراد[١٥٩] منهم والنصارى. ولم تظهر الحكومة المغولية رغبة لحماية النصارى. ففي ٦٦٦هـ/١٢٦٧م في عهد أباقاخان ابن هولاكو ولي الموصل نصراني اسمه مسعود بن برقوطا من إحدى قرى اربيل وعين معه مغولي اسمه "أشموط" بينما عزل البابا والى الموصل المسلم في سنة ٦٧٢هـ.

وأحب راهب نسطوري من دير مارميخائيل[١٦٠] الواقع بالقرب من الموصل امرأة مسلمة ولما افتضح أمره أعلن إسلامه فأرسل الرهبان إلى القائد المغولي وقبض على ذلك الراهب ويريدون القتل به فهاج المسلمون [١٦١].

وفي السنة الثالثة ٦٨٠هـ/١٢٨١م دخل السلطان أباقا من بغداد ومضى إلى إحدى كنائسها يوم الأحد وشارك النصارى سرورهم وعندما جلس السلطان "أحمد بن هولاكو" على العرش في نفس السنة وبعد وفاة اباقا أظهر تكودار الإحسان لجميع رعيته ومنهم النصارى وأصدر أوامره بإعفاء الأديرة والقسس والرهبان من الضرائب وفي عام ٦٨٢ هـ - ١٢٨٣م عندما استتب الأمر لارغون بن أباقاخان عين الحكام المسيحيين على البلاد وأقام مسعود أمير على الموصل ونواحيها ففرح بذلك المسيحيون [١٦٢].

---

(١٥٩) الأكراد مصطلح يستخدم للتعبير عن الشعب الكردى والذى بشكل عام يعتبر نفسه الشعب الأصلى لمنطقة يشار إليها فى كثير من الأحيان باسم كردستان، والتى تشكل أجزاء متجاورة من العراق وتركيا وإيران،

http//arwikipedia.org.wikr/d8/a3y-a3%og/83.

(١٦٠) دبرمار ميخائيل يقع هذا الدير على ضفة نهر دجلة الغربية ويعود تأسيسه إلى القرن الرابع الميلادي على يد الراهب مارميخائيل وانضم إليه عدد كبير من الرهبان حتى بلغ عددهم في بعض الأحيان إلى سبعمائة راهب ويوجد به قبر مؤسسة ميخائيل

www.kenshrin.com/church.php.

(١٦١) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٥، طه ندا، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، القاهرة، ص ١٩٤، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٦٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٤٠، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٦٩.

وفي بغداد وفي عام ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م مضى علاء الدين صاحب الديوان إلى صلاة الجمعة فهاجمه بالقرب من المسجد الواقع من مشرعه الإيرانيين رجل من الإسماعيلية وطعنه عدة طعنات بسكين فجرحه وقبض على الجانى وأشاع البعض أنه نصراني أرسله الجاثليق وأن الأمر صدر بإلقاء القبض على الجاثليق وعلى أساقفة أربيل وتعذيبهم إلى أن صدر أمر السلطان بإطلاق سراحهم جميعا وفي ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م ثار أصحاب البابا علي حاكم الموصل مسعود واتهموه بنهب المال وقبضوا عليه ونكلوا به تنكيلا شديداً [١٦٣].

وقتلوا ابن عمه وضربوا أحد أعوانه من المسلمين من أهل الموصل حتى مات وسار للقبض عليه بعض الجنود من المغول ولكنه اختفى فعبر نهر دجلة والتجأ إلى دير "مارمتي"[١٦٤]، ولكن النصارى والمسلمين نهبوا الأسواق وقتلوا العديد من نصارى أربيل ثم عادوا إلى بلادهم [١٦٥].

وقد كان أرغون يعطف على المسيحين من رعيته ويرغب في إثارة حكام أوروبا ضد دولة المماليك وقد أرسل إلى ملوك أوروبا يحرضهم على محاربة المماليك وتخليص الأراضي المقدسة من الحكام المسلمين وعندما يتحول الخان خاصة الذي يعتلي العرش المغولي إلى اعتناق الإسلام رسميا وفى عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م واجه المسيحيون عداوة شبه دائمة من جانب السكان الأكراد التي تقترب أكثر مائة مرة من حد المذبحة [١٦٦].

([١٦٣]) فيليب فارج، المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي التركي، ت بشير السباعي، ص ٢٥، جعفر خصباك، المرجع السابق، ص ١٩٤.

([١٦٤]) دير مارمتي: الدير هوالمكان الذي يتعبد فيه الرهبان والقساوسة ويقع دير مارمتي الناسك شمالي شرق الموصل بمساقة ٣٠ كم على جبل مقلوب اسسسه القدس مارمتي الدير في أواخر القرن الرابع الميلادي وولد في قرية دياربكر في القرن الربع الأول من القرن الرابع الميلادي. www.kenshrin.com

([١٦٥]) جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٥٨، فليب فارج، المرجع السابق، ص ٤٥.

([١٦٦]) فيليب فارج، المرجع السابق، ص ٤٦.

٢- اليهود:

يبدأ تاريخ يهود العراق في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد حين استولى الملك "الأشوري سرجون" على مدنية السامرة وقضى على مملكة إسرائيل ونقل طائفة من اليهود إلى أعالي الفرات والقرى القريبة وقد أدت الفتوحات الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي إلى توحيد مناطق واسعة في أفريقيا وآسيا وهيأت لليهود محيطًا غنيًا بأسباب الثروة والعمل والثقافة والتسامح وانتفعوا منه انتفاعا كبيرا[١٦٧].

إن اليهود خلال الفترة من عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م أن اليهود خلال تلك الفترة. عوملوا معاملة خاصة يبدو أنه نزل بهم ما حل بالمسلمين من القتل وقد كانوا موجودين في أكثر مدن العراق وأنهم أخضعوا لأنفسهم عصرا ذهبيا في ظل أحدهم المسمى "سعد الدين اليهودي" الذي صار صاحب ديوان الممالك في عهد السلطان أرغون (٦٨٣هـ - ٦٩٠هـ) -(١٢٨٤ - ١٢٩١م) أي رئيسا لوزارة الإمبراطورية الإيلخانية بأجمعها وقدم مثلا باهرا لشخص اتسم بانتهازيته ولباقته وكفائته ومقدرته في اصطناع مختلف الأساليب ليرتقي إلى أعالي المناصب فإنه كان في الإمبراطورية الإيلخانية بعد الإيلخان نفسه، فقد كانت وظائف اليهود الدينية والسياسية في ظل الدولة الإسلامية وجدت أعداد كبيرة من اليهود واستولوا على اعالي المناصب[١٦٨].

وكان كل من اليهود والمغول أعداء الحضارة وشعرت كل من الأسرة الجوينية بخطر كل من المغول واليهود فعملت على وقف هذا الداء المستحكم[١٦٩].

فقد نال اليهود أيضًا أثناء الهجوم على بغداد ٦٥٦هـ كثير من الأذى والقتل إذ لم يكن لهم زوجة أخرى لهولاكو تدين بدينهم لتحميهم كالمسيحيين وحل بهم

([١٦٧]) ابن العبري، المصدر السابق، ص ٣٦، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٤٣.

([١٦٨]) عطية القوصي، اليهود في الحضارة الإسلامية، العدد (٢)، القاهرة (١٤٢٢- ٢٠٠١)م ، ص ٩٧.

([١٦٩]) علي حسن الخربوطلي، المرجع ا لسابق، ص ٩٩، فيليب فارج، المسيحيون واليهود، ص ٥٧.

ما حل بالمسلمين وقاسوا مثلهم من ويلات المذابح التي أعقبت سقوط بغداد [١٧٠].

٣- المسلمون:

ارتفع شأن الإسلام والمسلمين خلال عهد "أحمد بن تكودار" ولكن بعد وفاة أحمد جاء أرغون بعد الإطاحة بأحمد تكودار وأبدى رغبته الشديدة في القضاء على المسلمين[١٧١].

وأنتزع جميع المراكز المهمة التي كانت للمسلمين في بلاده بتأثير وزيره اليهودي "سعد الدولة" وقد فكر أرغون باحتلال مكة المكرمة للقضاء على الإسلام ولم يتخلص المسلمون من شروره إلا بموته والتحاق وزيره اليهودي من بعده بقليل.

ولم يكن أمام "أرغون" خان من أسرة الجوينين إلا اتباع سياسة عدائية تجاه المسلمين عامة في إيران والعراق تلك السياسية التي سار عليها من قبله ابنه أباقا وجده هولاكو هي سياسة عنصرية حاقدة، استهدفت المسلمين وحدهم [١٧٢].

رغم أنهم كانوا يمثلون غالبية السكان الإيلخانين التي كانت دائما في صالح العناصر الأخرى من المسيحيين والبوذية واليهود [١٧٣].

٢- طبقات المجتمع:

ففي العهد الإيلخاني المغولي أصاب التغير تركيبه المجتمع بظهور سيطرة الأمراء المغول كفئة صغيرة وازدياد سيطرة الإيرانيين وتساوي المسلمون وأهل

([١٧٠]) صبري عبداللطيف سليم، الصراع بين السنة والشيعة في عصر سيطرة الإيلخانات المغول في إيران، تحت إشراف إبراهيم أحمد العدوي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢١٣.

([١٧١]) خواندمير، دستور الوزراء، ص ٤٢٠، أكرم حسن العلي، معارك المغول الكبرى في بلاد الشيعة، القاهرة ص ٣٧، محمود سعيد عمران، المغول وأوروبا، القاهرة، ص ١٩٢.

([١٧٢]) حسن العلي، المرجع السابق، ص ٣٨، صبري عبد اللطيف، رسالة ماجستير الصراع بين السنة والشيعة، ص ٣٦١، محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ١٩٥.

([١٧٣]) محمد سعيد جمال الدين، عطاملك ، ص ٥٢، إدوارد براون الكليسي، تاريخ الأدب فى الإيران، ص ٢٨، صبري عبداللطيف، رسالة ماجستير، ص ١٢٠.

الذمة ولكن المفاهيم الطبقية ظلت على حالها وكان قادة المجتمع المعاصرين هم السلاطين والأمراء والحكام و العلماء ورجال الدين والتجار والأغنياء بينما كان الخليفة على رأس المجتمع العراقي ورمز وحدته وقوته السياسية يأتي بعده عدد من أقاربه وقادة جيشه حل السلطان الإيلخاني محله فقد كان يقضي أغلب أيامه في إيران، فأزال الأمراء العباسيين وقادة الجيش العباسي وأصحاب النفوذ والثروة الطائلة بصورة كاملة (كطبقة اجتماعية) وحل محلهم أمراء المغول وقادة جيوشهم وخواتيهم ووزراؤهم وولاتهم وكان أكثرهم يقضون أوقاتهم في إيران[١٧٤].

فإن العلويين ظلوا طبقة اجتماعية محترمة ذات نفوذ كبير في بعض الأحيان فقد كانت تنقسم طبقات المجتمع في عصر المغول الإيلخاني إلى عدة فئات الآتية هي:

١- الأمراء المغول ٢- الحكام الأعاجم

٣- العلويون ٤- عائلات قديمة

الحكم من أيام العباسيين واستمرت في ذلك أيام الإيلخانين.

٥- الطبقة الوسطى "طبقة الزراع والصناع والتجار".

٦- العامة أما العامة فقد كانت أكثريه حوادث الشعب والجهالة التى تم ذكرها من الطبقة العامة، وقد زادت أحوالهم سوء لازدياد ثقل الضرائب وتدهور اقتصاد البلاد واتساع الخراب فيها.

فلم يكن عدد المغول بعد الغزو أعدادا قليلة لم تغير في تركيب السكان ولم يكن لهم طبقة اجتماعية كبيرة لقد كان في العراق حامية المغول عددها أيام هولاكو ثلاثة آلاف فارس وفي ٦٨١هـ كان لاميرارغون في العراق ومعه عشرة آلاف جندي يعيشون في بغداد، وهناك أيضا وظيفة الشحنة أو الحاكم

([١٧٤]) أبي الفضل عبد الرازق البغدادي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ص ١٥، رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٢، حسين خصباك، العراق في عهد الإيلخانين، ص ٢٩.

العسكري صارت خاصة بعد قتل "علي بهادار الخراساني" سنة ٦٦١هـ .[١٧٥].

١- طبقة الأمراء المغول:

أما الأمراء فقد عمل السلاطين والأمراء والخواتين والوزراء والولاه والحكام على التعسف في فرض الضرائب واتبعوا أساليب القسوة والإرهاب في جمعها وانفقوا المبالغ الطائلة على مسراتهم وملذاتهم مما كان سبباً واضحا من اسباب خراب البلاد وتدهورها فقد كان للسلطان الإيلخاني مشتى بأرجان[١٧٦]، بظاهر تبريز ومصيف في قرباغ [١٧٧] في إيران ففي مشتاه قصور الأكابر من الأمراء والوزراء.

فكانت رواتب الأمراء والوزراء والخواتين كانت عظيمة ضخمة يكاد بعضها لا يصدق فراتب أمير أيام هولاكو زاد على عشرة آلاف دينار ثم تزايد بعد ذلك حتى صار أحيانا أكثر من نصف مليون دينار وكان راتب للقائد الأكبر للسلطان أبي سعيد آخر سلاطين الإيلخانيين يزيد على ثلاثة ملايين[١٧٨].

أما راتب الأمير فكان حوالي مائة دينار أما كبار الخوانين فكان يبلغ راتب الواحد منهم حوالي مليون دينار في السنة وكان راتب الوزير حوالي مليون ونصف مليون دينار في السنة أما أرباب الأقلام فكان يزيد راتب بعضهم على ثلاثمائة دينار وعندما جلس أباقا على العرش وزع على الأمراء كثير من النقود والجواهر والثياب الثمينة [١٧٩].

([١٧٥]) رشيد الدين فضل، جامع التواريخ، ص ١٤٣، عباس اقبال، تاريخ عمومي إيران، ص ٨٣، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٨٣.

([١٧٦]) أرجان مدينة كبيرة بها عشرون ألف رجل في الجانب الشرقي منها نهر ينحدر من الجبل التي شقت عن جانبه الشمالي اربع ترع عظيمة تتخلل المدينة وقد انفق على إنشائها مال كثير وقد زرعت على شواطئها الحدائق والبساتين وبها كثير من النخل وأشجار الزنج والزيتون. الموسوعة الشاملة ناصر خسرو، سفر نامة. www.islamport.com

([١٧٧])قرباغ اسم تركماني، يعني البستان الكثيف الأشجار، بولاية غربتي جنوب العاصمة. www.alturkmani.com

([١٧٨]) ابن كثير، البداية والنهاية، ح١٤، ص ٨٠، الذهبي، دول الإسلام، ح٢، ص ١١٧، ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، ح١، ص ١١٠، حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٢٧٢.

([١٧٩]) الذهبي، المصدر السابق، ص ٢٠٠، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١٢٢، حسين خصباك،

٢- الحكام الأعاجم:

الإيلخانيين المغول اتخذوا من إيران قاعدة لحكمهم وأخذ يذوبون في ثقافتهم ويتخذون كثيرا من الإيرانيين مساعدين لهم في حكم إمبراطوريتهم التي كان العراق جزءا منها حتى أن اصبح الإيرانيين طبقة مهمة في حكم العراق.

فقد كان أول شحنة مغولي أي حاكم عسكري في بغداد بعد غزوها هو علي بهادر الخراساني وكان عماد الدين عمر بن صدر الدين محمد القزويني أحد أعيان قزوين هو الذي دبر أعادة تعمير بغداد بعد غزوها[١٨٠].

وفي سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م عين هولاكو أحد عظماء الفرس الذين جاءوا في معيته وهو "علاء الدين عطا" صاحب الديوان العراقي أي واليه وحاكمه وقد ظل علاء الدين بمنصبه هذا ما يزيد عن اثنين وعشرين سنة وتولى أخو شمس الدين الجويني منصب صاحب الديوان[١٨١]. وفي ١٢٨٣/٦٨٢م عين شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين الجويني صاحب ديوان العراق و هو ابن أخي علاء الدين.

وفي سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م وصل ناصر الدين قتلغ شاه الصاجي مملوك علاء الدين عطا الجويني بغداد وقد عين مشرفا بالعراق وأمر كيخاتو شمس الدين محمد التركستاني بالسفر إلى العراق فقد كثر الحكام الفرس بالعراق فلما انقرضت الخلافة العباسية استولى المغول والأعاجم على بغداد [١٨٢].

٣- العلويون:

المرجع السابق، ص ١٨٩.

(١٨٠) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢١٣، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١٩٠، أحمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ص ١٨، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١٤٣.

(١٨١) عطاملك، تاريخ جهانكشاي، ص ٢١، وصاف "عبدالله الشيرازي"، تاريخ وصاف، ص٢١، ميرخواند، روضة الصفا، ج٥، ص ١٢٠، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٧.

(١٨٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ١٤٧، علاء الدين منصور، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٣٤٦، أحمد سعيد سليمان، المرجع السابق، ص ٧٠، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٩.

استعاد العلويون الكثير من نفوذهم واحترامهم للاحتلال المغولي فبعد فترة قصيرة ففي سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م في أول العهد الإيلخاني عين "عز الدين أبي الموسوي العلوي" [١٨٣]. نائب الشرطة وفي سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م توفى النقيب علي بن طاووس [١٨٤]، وكان قد ولي النقابة ٦٦١هـ - ١٢٦٣م وفي سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م عين النقيب تاج الدين علي بن الطقطقي العلوي[١٨٥] "صدرا بالأعمال الحليه [١٨٦].

وفي سنة ٦٧٧هـ توفى النقيب "جمال الدين محمد بن طاووس"[١٨٧]، بالحلة وفي سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣ توفى ركن الدين بن نقيب الموصل محيي الدين محمد بن حيدر، وعند زيارة ابن بطوطة للعراق وفي أواخر العهد الإيلخاني مرياً التحق وأشار إلى نقيب العلويين فيها وسماه "نقيب الأشراف" وقال إنه مقدم من ملك العراق ومنزلته الرفيعة بحكم العراق المدينة حيث لا يوجد غيره

---

(١٨٣) الموسوي: أسرة علوية شعارها التجارة والمهن الحرة والعلوم الدينيةwww.alsebtain.net

(١٨٤) علي بن طاووس هو أبو القاسم علي بن سعد الدين ابن إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن طاووس وعرف ابن طاوس لأن أحد أجداده وهو أبوه عبدالله محمد بن إسحاق بن حسن كان حسن المظهر ورجلاه قبيحتان فسمى بالطاووس ولقب أولاده وأحفاده من بعده بهذا اللقب وتتلمذ على يد والده وجده وكانوا أكثر من اهتم بتربيته وعلماه التقوى والإصلاح وكانت له روابط حسنة في بغداد مع الخليفة العباسي ووزيره أبن العلقمي وعين نقيب للعلويين www.shIastudies.com/library/arabic

(١٨٥) ابن الطقطقي هو جلال الدين صفي الدين أبو جعفر محمد تاج الدين علي بن محمد بن رمضان المعروف بابن الطقطقي عالم وأديب ونقيب العلويين في العراق وكان أبوه تاج الدين من العلماء المشهورين والأثرياء الكبار وكانت له نقابة العلويين وكان يمتلك أرض واسعة على شاطئ دجلة والفرات وعندما اصاب الناس القحط استغل الفرصة واشترى ما يملكه الفقراء بأسعار زهيدة وقد اشتهر هذا الاستغلال وعرف بقحط ابن الطقطقي.

www.aliaq.org/foums/archive/indexphp

(١٨٦) بغدادي ، المصدر السابق ، ص٣٥٠ ، ابن الفوطي ، تلخيص معجم الاداب ، ح٥، ص٤٠٤ ، حسين خصباك ، المرجع السابق ، ص٢٢٦.

www.aliaqi.org/foums/archive/inndexphp.

(١٨٧) كان لابن طاووس ثلاثة أولادهم شرف الدين وعزل الدين وجمال الدين محمد بن طاووس www.shiastudies.com/library/arabic.

ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره وأنه له ترتيب والأمراء والكبار في سفره فقد كان العلويين منتشرين في مختلف المدن وخصوصا في المشاهد المقدسة يتلقون منها الإحسان من المكان [١٨٨].

٤- عائلات قديمة الحكم أيام العباسيين واستمرت في أيام الإيلخانين (العائلة العباسية).

- وقد قضى هلاكو على اكثر عدد من العباسيين في بغداد أيام الغزو وطارد من بقى من أفرادها على قيد الحياة ولكن عودة الحياة الطبيعية الى البلاد واستقرار الحكم الايلخاني المغولي أخذ ينسى الحكام أمرهم مما ساعد على طائفة منهم في الظهور وربما العودة إلى أوطانهم بعد تشريد وخوف ومع أنهم زالوا كعائلة حاكمة فإن جزء من احترام الناس لهم أخذ بالعودة فإن شرف الدين بن صاحب شمس الدين محمد بن الجويني " صاحب ديوان الممالك وعمه علاء الدين عطا ملك عمل على أن يزوجه من رابعة ابنة ابي العباس أحمد ابن الخليفة المستعصم بالله فتم عقد الزواج في بغداد بموافقة أمها التي كانت زوجة عمه علاء الدين وقد حضر العقد قاضي القضاة وجماعة من المشايخ وكتب كتاب الصداق بهاء الدين بن الفخر عيسى الأربلي، المنشئ وكان صدقاها مائة ألف دينار وكان مليئاً بعبارات المديح والتبجيل للخليفة المستعصم بحفيدته [١٨٩].

وقد فوضت أمر تنظيم إدارة العراق بعد رحيله من بغداد بعد الغزو ٦٥٦هـ/ بعد ١٢٥٨م إلي جماعة من العراقيين كان منهم الوزير مؤيد الدين وابن العلقمي[١٩٠] وفخر الدين ابن الدامغاني[١٩١]، صاحب ديوان المستعصم بالله

([١٨٨]) ابن الفوطي، المصدر السابق، ح٥، ص ٤٠٥، ابن بطوطة، تحفة النظار،ح١، ص ١١٢، بغدادي، المصدر السابق، ص ٣٥٠، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق، ص ٢٢٦.

([١٨٩]) شعبان ربيع طرطور ، المرجع السابق، ص ٩٢ ، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق ص ٥٩، حسين خصباك، المرجع السابق، ص٢٢٨

،Www.Alameu.Newdown600ks/NasiralamaiJJ.Doc

([١٩٠]) مؤيد الدين ابن العلقمي كان وزيرا للخليفة المستعصم بالله وفي يوم قتل الخليفة المستعصم عين ابن العقلمي وزير في عهد هولاكو، صالح أ؛مد العلي، المرجع السابق، ص ٢١٢.

([١٩١]) فخر الدين ان الدامغاني من كبار الموظفين للخليفة المستعصم وبعد قتله عمل هولاكوا على تعيينه

ونجم الدين عبد الغني ابن الدرنوس ستشاره[١٩٢].

وإن الأعاجم والعلويين والعباسيين الذين شاركوا في الحكم خلال العهد الإيلخاني لم يكونوا طبقة أرستقراطية تحتكر الحكم لنفسها جيل بعد جيل فقد ظل المجتمع العراقي مفتوحا غير طبقي فسعد الدولة اليهودي الذي اشتغل منصب ثاني في الدولة الإيلخانية أيام السلطان أرغون وهو صاحب ديوان الممالك حتى وصل إلى رتبة أهم وزير من وزراء الإمبراطورية وعين أقاربه حكامًا في بغداد والموصل كان سعد الدولة في أول أمره دلالا بسوق الصناعة في الموصل ثم صار طبيبًا خاصًا بأرغون وغيرهم من رجال العلم والدين والصوفية وأصبحوا أعيان المجتمع العراقي وأصحاب نفوذ[١٩٣].

٥- الطبقة الوسطى: طبقة الزراع – التجار – الصناع:

لقد ساءت الحالة الاقتصادية فى البلاد للغاية بعد الحملة المغولية الأولى فالمغول بعد غزو همدان قد عينوا عليها شحنة يتولى جمع الأموال من أهلها وإرسالها إلى المغول. فقد ساءت أحوال البلاد الاقتصادية وأدى ذلك إلى سوء أحوال كلا من الزراع والتجار والصناع ولم تتحسن كل أحوالها ولم تنتعش الحالة الاقتصادية إلا بعد استقرار المغول في إيران أي بعد سنة ٦٥٦ هـ، ١٢٥٨م حيث بدأ المغول بعد ذلك في الإصلاحات الاجتماعية. وجعلوا الإدارة لوزراء مسلمين هم الذين تولوا شئون البلاد بالطبع فقد عمل هؤلاء على تحسين الأوضاع في البلاد وأنعاشها وما قام به "عطاملك انجويني" من تعمير للبلاد فإن أجرى الأنهار من أجل الزراعة وحول الأراضي البور إلى أراضى زراعية فأدي تحسن أحوال البلاد الاقتصادية إلى تحسن وارتفاع مستوى معيشة كلا من الزراع و الصناع والتجار[١٩٤].

صاحب الديوان. www.aleman.com/islamlib/view.Chp.asp

(١٩٢) رشيد الدين فضل، المصدر السابق، ص ٢٣٠، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ح٢، ص ٢٧٩، إبراهيم احمد العدوي، العرب والتتار، ص ٦٥.

(١٩٣) عطية القوصي، اليهود في الحضارة الإسلامية، العدد ٤، ص ١٩٢، يوسف رزق الله غنيم، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، الطبعة الأولى، ص ١٥، جعفر حسين خصباك، المرجع السابق ، صـ ٢٦١ .

(١٩٤) القزويني، مقدمه جهانكشاي، ص ١٩، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ١١٠، محمد سعيد

٦- الطبقة العامة:

فالإشارات إليهم أيام الاضطرابات والفوضى والشغب ووصفهم بالجهل والميل إلى الفوضى والخرافة ومبالغتهم في تقديس الأولياء وتمسكهم بالجوانب السطحية العاطفية. فالعامة كان لهم ذروب القصب كالحظائر يتصبون فيها الخيام وارتفاع سعر الحنطة والشعير ارتفاعاً كبيرا ووصل في الموصل وباع بعض الفقراء أولادهم وأكل الناس ورق الجزر والسلجقم والبصل وأوراق القصب والبردي والخلفاء وغيرها من نبات الأرض وقد عانى الناس من شدة الغلاء مع كثرة الأمراض والموت في بغداد[١٩٥].

المرأة ودورها في حياة الأسرة الجوينية:

فقد كان للمرأة دورا هاما في الأسرة الجوينية التكريم الذي شمل علاء الدين وشمس الدين الجويني إنما جاء بدافع من السلطان نفسه لأن الإشراف على الممالك كان أن يحول إلى مجد الملك ثانية لولا أن لجأ شمس الدين إلى أرمني خاتون زوجة السلطان تكودار تدخل لكي يعين السلطان وزيراً مستقلا ولقد عين بالفعل بفضل رعايتها [١٩٦].

ومرة أخرى تدخلت إحدى الأميرات وهي الزوجة الأثيرة لدى زوجها (أباقاخان) وكانت أثيرة عنده وذلك بعد أن كتب وثيقة يعترف فيها بأن كل الأملاك التي اشتراها خلال تقلده منصب الوزارة هي حق وملك الإيلخان وقد نجحت هذه الوساطة انقذت شمس الدين من تلك الورطة الهائلة وإذا ما أمر أباقاخان بأن يعود نواب صاحب الديوان ورسله إلى مقر أعمالهم[١٩٧].

إن لا يتعرض أحد بسوء وكذلك صار صاحب الديوان مورد عناية

جمال الدين، المرجع السابق، ص ٧٩، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ١٢٠، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ١١٧.

([١٩٥]) محمد أحمد الدسوقي، اجتياح المغول للبلاد الإسلامية، ص ٩٣، فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ص ٣٥، عباس إقبال، المرجع السابق، ص ٩٥.

([١٩٦]) عبدالله الشيرازي، المصدر السابق، ص ٧٥، محمد سعيد جمال الدين، عطاملك، ص ٥٤٠، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٢٢.

([١٩٧]) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٩٨، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٥٥.

أباقاخان وعطفه.

فلما علم مجد الملك بما حدث دخل اليأس والفزع في قلبه وكتب إلى أباقاخان نفسه يقول حيث إن الملك شمل صاحب الديوان بالعناية والعطف فلا أمان منه في أية لحظة وعلى هذا التمس من الملك أما أن يسود لدى أحد الأمراء لكي يدفع عنى شر صاحب الديوان [١٩٨].

وكان إذا أعيته الحيلة طلب منهن التدخل في وقت الخلوة بالسلطان وهنا يحدث التأثير العجيب وتصدر لصالح الجوينيين القرارات متجاوزة بكل المقاييس عرض الحائط بكل التحقيقات التي تمت والمعلومات التي جمعت والسعايات والوشايات التي بذلت ضد هؤلاء الجوينيين.

فقد تدخلت أولجاي خاتون زوجة أباقا المفضلة وصاحبه الكلمة المسموعة في محنة علاء الدين الأولى وكان لها دور هام في تخليص علاء الدين من محنته[١٩٩].

أما المحنة الثانية: تدخلت زوجة أخرى:

"لاباقاخان وهي بولوغون خاتون، وكانت من أحب نسائه إليه فانقذت كل واحده منهم علاء الدين وربما الأسرة الجوينية بأسرها من المصير المحتوم[٢٠٠].

وبذلك كان للمرأة المغولية دورا هاما في حياة الأسرة الجوينية وكان لها دورا في تخليص الجوينيين من المؤامرات والمكائد التي كانت تدبر ضدهم[٢٠١].

([١٩٨]) عطاملك، المصدر السابق، ص ٩٥، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٤٨، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص٦٥. Rene Grousset, History Da mongal. P.r.23، صبري عبداللطيف، المرجع السابق، ص ٨٧.

([١٩٩]) فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٥٧، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٦٦، إدوارد بروان، المرجع السابق، ص ٢٦.

([٢٠٠]) عطاملك، المصدر السابق، ص ٤٨، فؤاد الصياد، المرجع السابق، ص ٥٨، محمد سعيد جمال الدين، المرجع السابق، ص ٩٦.

([٢٠١]) كليفودر بوزورت، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٥٧، صبري عبداللطيف، المرجع السابق، ص ٧٦.